المبحث السادس

ملاحظات فنية

إن الموضوعية تحتم علينا ألا نروم القصيدة الإسلامية الجيدة لدى أحمد سحنون ، إلاَّ فيما يتعلق بمضامينها التي التزمت بالإسلام منهجاً ، كما التزم به الشاعر سلوكاً وعملاً . أما الفن فهو ضعيف ، أو لنقل : إنه محكوم بأسباب ثقافية وفنية جعلته يضعف ، وقد أدرك الشاعر ذلك حين قال في مقدمة ديوانه : «إن سبب زهدي في تقديم ديواني للقراء هو أنني لا أرضى عن شعري لأنني لا أراه معبراً عمَّا أشعر به من صور وأخيلة »... [1].

والواقع أن الشاعر قد أدرك أيضاً ما قلناه عن مضمونه الجيد ، فقال مؤيداً ذلك :«وهناك باعث آخر لنشر هذا الشعر الذي لست راضياً عنه ...هو أنه كان يعتبر شعراً له أهميته ومنزلته في فترة حاسمة ، وكان فيها حقاً حادياً في قافلة حركتنا الفكرية الإصلاحية» [2].

وتبعاً لهذا فإننا لا نريد بهذا المحور أن نقدم دراسة شاملة للسمات الفنية التي امتاز بها شعر أحمد سحنون ، يضاف إلى هذا هدفنا الأساسي من هذا البحث ، والذي يكمن في تقديم هذه الشخصية الإسلامية الشاعرة للقارئ المسلم في مغرب هذه الأمة ومشرقها ، نفعل هذا ونحن ندرك أن الشعر الجزائري بعامة ، والإسلامي بخاصة لا يزال خفياً عن أنظار كثير من المتلقين في أقاليم شتى من العالم الإسلامي .

---

(١) «ديوان أحمد سحنون» : ص٥ .

(٢) المرجع نفسه : ص٦ .

فالذي نقدمه في الآتي - إذن - لا يعدو أن يأتي في شكل ملاحظات فنية مختصرة ، وهي الملاحظات التي نركز فيها على اللغة التي تعد الأساس في العملية الإبداعية «فلغة الشعر هي هيكل التجربة الشعرية» [1] *ونختمها بالتصوير الذي لا يمر في نظرنا إلاَّ من خلال اللغة .*

---

(١) «لغة الشعر العربي الحديث» ، د . السعيد الورقي - دار المعارف . مصر : ص٧٥ .

أ ـ اللغـة الشعريـة

لا تخرج اللغة لدى أحمد سحنون عما أنجزه الشعراء الإحيائيون الذين اعتبروا اللغة وسيلة للإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي الذي يجب أن يسود ، ولذلك فنحن لا نقرأ عنده تلك اللغة الإيحائية الرامزة التي تتعدى عالم الظاهر ، بل كل ما عنده لغة سليمة فصيحة مقدسة ، حاول بها أن يؤكد على الهوية الإسلامية التي تتعرض للسقوط في وطنه .

ويسري هذا التأكيد على معظم الشعراء الجزائريين الذين ترعرعوا في أحضان الفكر الإصلاحي ، فهم «باعتبارهم رجال علم وفكر ديني إصلاحي ، رأوا في اللغة أمراً مقدساً ، لأنها لغة القرآن ، فالتجديد فيها أو الخروج عن مقاييس القدماء ، أو الثورة على قوالبها يعد خروجاً على المقدسات» (١) .

وبناءً على ما سبق فإن اللغة لدى أحمد سحنون لا تتعدى في أغلبها عالم النصح والإرشاد المؤيد بالدعاء والنداء والرفض ، وهو العالم الذي ينفتح به الشاعر على الناس ناصحاً ومرشداً ومحذراً ، كما يتوجه به إلى ربه داعياً كاشفاً عن آلامه ، وأحزانه التي هي أحزان الأمة الإسلامية بأكملها . ففي هذا المجال تقع لغة الشاعر ، وبه نستطيع أن نرصد تطور اللفظة الشعرية لا على مستوى الفن الذي يجعلها أكثر إيحاء وقابلية لنمط التطور الفني لدى الشاعر ، ولكن على مستوى المضمون الذي يبدلها ، ويغيرها وفق مستويات حضارية شهدها الواقع الجزائري قبل الاستقلال وبعده .

ففي النصح والإرشاد ـ مثلاً ـ وقبل الثورة التحريرية نقرأ عنده تلك اللغة بكيفية صارمة على الطلب الذي يسمح له بالتأسيس لعلاقة إسلامية بينه ، وبين واقعه الذي يجب أن يتحرر من الاستعباد ، فالجمل الشعرية ترد هكذا «قم شاهد النور ، تعالوا إلى المسجد ، أنقذه بالإسلام ، اجعل العلم دليلاً ، اقرأ القرآن ، اهده بالعلم ، صغه

---

(١) «الشعر الديني الجزائري الحديث» : د .عبد الله ركيبي ـ ش و ن ت ـ الجزائر ١٩٨١ : ص٦٣٣ .

بالإسلام ، اعتصم بحبل دينك ، استقم أيها الشعب ، هيا نجدد ، هيا نعلم النشء إلى الأمام ، إلى المعالي ، هيا يا بني الضاد ، يا شباب محمد يا فتية الإسلام» .

ويتطور كم اللفظة الشعرية أثناء الثورة ليستوعب موضوعات متعددة شغلت الشاعر ومنها «السجن والغربة والحنين إلى الأبناء ، والأمل في الانعتاق والتغني ببطولة الشعب »... وفي هذا الكم نلمس سمتين أساسيتين ، تتوزعهما القصائد عند أحمد سحنون ، وهما : الأمل والألم فبهما يأتي البناء اللغوي هكذا :

الألم : «أين ما كان لنا من عز ؟ أين الرخاء ؟ الغربة السجان ، النفي ، الحديد ، التشريد ، القتل ، الرصاص ، الأزمات ، القيود ، الحزن ، الألم» .

الأمل : «أوشك الفجر ، ترقب العيد ، لا تيأس ، امض كالإعصار ، تجاهل هول النار ، ستغدو سيداً» .

والأمل عند أحمد سحنون لا يأتي إلاَّ مقروناً بالرجاء في الله الذي لا يخيب من اعتصم بحبله «اعتصم بالله ، هلموا لدين الله ، بدين الله ننتصر ، انصر الله تجده ناصراً »...

وتتغير لغة الشاعر بعد الاستقلال ، لتميل إلى الخبر الذي أراده الشاعر كاشفاً عما آل إليه الإنسان حاكماً ومحكوماً ، فاللغة في هذه الفترة صارت تقريراً لظواهر ينجزها الإنسان هكذا «حدنا عن الهدى ، كفرنا ، دجى الليل ، انتهينا ، خبت ثورتنا ، بنصر الإلحاد يغزونا ، واضيعتا للغة الأحرار ، نرى المعني بالأمر ناما ، انطلقنا لانتهاك الحرمات ، نمنا عن أداء الواجبات ، تخاذلنا ، تجاهلنا ، سجدنا للوافدات »... ويتطور هذا الكشف لدى أحمد سحنون حتى يبلغ قمة الرفض الذي نقرأه في قوله :(١)

فليخش من كدر من صفونا ... وسامنا بالسوء والمكر
وحول الثورة عن نهجها ... وعامل الأحرار بالغدر
وعاث في أرض لنا حرة ... طاهرة بالإثم والشر

(١) «ديوان أحمد سحنون» : ص٢١١ .

ورام أن يغـــرق ســـكانها بعـــد دم الثـــوار بـــالخمر
إنـــا بنـــو بـــدر وهيهـــات أن يرضى بنو بـدر سوى الصـدر
لســـنا أميركانـــاً ولا ننتمـــي لـــلروس فـــي ســـر ولا جهـــر

ومع هذا المعجم اللغوي الناصح المرشد معجم آخر ، راهن عليه أحمد سحنون في ظل رحلته الشعرية ، التي لا يفارقها الإيمان بالله والرجاء في نصرته ، ويتعلق المعجم بالدعاء الذي يشكل الأساس في شعره ، إذ اتسمت به ألفاظه وتراكيبه وجمله ، ولعل مرد ذلك إلى إحساس الشاعر بالأسى والحزن في سجون تقيده ، وقوانين تلجمه ، وتحطم عناصر شخصيته الإسلامية ، والدعاء يأتي مكثفاً في معظم أشعاره ، لكننا سنلجأ إلى ذكره مؤيدين بزمانين متداخلين مع الواقع في إسلاميته أو عدمها .

أما الزمانان فهما (الثورة والاستقلال) ، لأن زمن ما قبل الثورة لا يتوفر كثيراً على الدعاء ، ولعل مرد ذلك إلى البدايات الفكرية والإصلاحية التي تتوفر على الأمل المشع الخالي من التأزم الحضاري .

الدعاء في زمن الثورة :

- رباه طال بلاؤنا
- رباه لم تبق لنا حيلة
- عجل لنا بالأمل المرتجى
- رب هبنا نصراً
- رب فهب العتق للأسير
- رباه طالت غيبتي عن موطني
- فيارب حرر موطني
- يا رب إن الأسر طال بنا
- رب رحماك لي قلب وأبناء
- رب إنا عن نهج دينك حدنا
- رب رحماك إنها شر حال

- رب رحماك لا تؤاخذنا
- رباه قد ضل نسل
- رباه هذي حالنا
- رب رحماك قد دجى الليل
- رب رحماك قد طغى السيل
- تدارك بالنصر دينك يارب

إن ملاحظات أولية على بنية هذه الأدعية تؤكد أن الدعاء في زمن الثورة ، إنَّما يغلب عليه الحنين إلى عالم الانعتاق والحرية ، حيث تهيمن ألفاظ كالعتق والنصر والتحرير ، وهي الأساس في واقع ينجز الجهاد ليحقق الخلاص .

أما الدعاء في زمن الاستقلال فيختص بالضياع الذي آل إليه الإنسان ، والملاحظات خطيرة ؛ لأنها تؤكد تلك القطيعة الحاصلة بين نموذج لإنسان مجاهد أبيّ أنجز مهمة عظيمة نبيلة ، وآخر لإنسان هزيل ضعيف تداعت عليه المذاهب والأيديولوجيات ، فصار يجربها دون وعي بذاته ، ودون التفات إلى زمن الشهداء .

وختام عالم الدعاء أنه خاص ، إذ يكشف لنا عن تجربة صادقة أساسها الذات الشاعرة في علاقتها بالواقع من جهة وبخالقها من جهة أخرى ، ويزداد هذا العالم خصوصية حين لم يعول فيه الشاعر على المخزون الثقافي ، بل حاول الإصغاء إلى صوت الضمير ، ويكون بهذا قد خالف معاصريه من الشعراء الجزائريين الذين اتكؤوا على نماذج تراثية اهتدوا إليها في مواقف متداخلة .

ومع ما سبق نأتي إلى ذكر خاصيتين أساسيتين تميزت بهما لغة أحمد سحنون وهما :

١ـ السهولة :

إن السهولة وندرة اللفظة الموحية التي تكسب القصيدة عمقها الدلالي هي السائدة ، فالشاعر أحمد سحنون يلجأ إلى الألفاظ العادية ، ليصوغ بها شعراً عادياً ، لا يفصله عن النثر أحياناً إلاَّ الوزن ، ولعل للشاعر عذره في هذا المجال . فنحن قد ذكرنا همه الرسالي في البداية ، وهو يجسد ذلك في قصائد غدت في

معظمها اعترافات صريحة مباشرة يسوقها ، تدفعه إلى ذلك العاطفة المتأججة ، وضيق الفرص المتاحة للتجربة حتى تستكمل طاقاتها «من صدق الانفعال وصواب الفكرة وعمق النظرة ، وروعة التصوير ودقة الألفاظ وإحكام العبارة»(١) .

فالشاعر وقع إذن تحت ضغط حضاري يملي عليه أحداثاً وأحاديث عجيبة ، لا تمهله إطلاقاً لأن يبحث عن الفن ، فهو عندما ينظر إلى الجزائري البطل الذي أنجز الثورة ، ثم يسقط بعدها صريعاً في ظل التغريب ينطلق قائلاً :(٢)

وانطلقنا في سباق لانتهاك الحرمات
وتقاعسنا ونمنا عن أداء الواجبات
وتخاذلنا أمام النظم المستوردات
وتحالفنا على رفض المبادي الصالحات

وهو إذ يفجعه رحيل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المشحون بمآسي الحكام ، ينطلق شارحاً مفصلاً ما آل إليه الفعل السياسي في الجزائر قائلاً :(٣)

تباً لدنيا ترفع الأنذالا وتحارب العظماء والأبطالا
وتبارك المتلونين وتحتفي بالخائنين وتكرم الجهالا
النبل فيها مهدر ومطارد والعدل أبعد ما يكون منالا

وهو إذ يرى اللغة العربية تتهاوى صريعة في ظل سيطرة ا للسان الفرنسي ، الذي أخذ طريقه نحو السيادة اللغوية في الجزائر ، وهو اللسان الذي عجز عن ذلك أثناء الاحتلال يقول :(٤)

واضيعتا للغة الأحرار قد أصبحت صفراً على اليسار
كادت تموت بعد الانتصار ولم تمت في عهد الاستعمار

---

(١) «الاتجاه الواقعي في الشعر العربي الحديث في مصر» : د .ثابت محمد بداري : مطبعة السعادة ١٩٨٠ : ص٣٠٨ .

(٢) «ديوان أحمد سحنون» : ص١٩٣ .

(٣) «ديوان أحمد سحنون» : ص٢٥٤ .

(٤) «ديوان أحمد سحنون» : ص١٤٢ .

فالأشعار السابقة لا تزيد عن كونها حديثاً عادياً يكشف به الشاعر زيف الواقع ، وهو الكشف الذي جره إلى الإغراق في التفاصيل المعتمدة على الانفعال الحاد ، والإحساس المضطرب والغيظ القاتل .

٢ـ التكرار :

لقد تعامل أحمد سحنون مع بعض الظواهر العدمية كالفراق والحرمان والفقد «فقد الحرية ، فقد الأرض ، فقد اللغة ، الدين ، الأخلاق ، الفعل الثقافي الإيجابي ، الفعل السياسي »... وحاول أن يؤكد عليها في كل مناسبة ، فجاء التكرار وسيلة للكشف والتوضيح والتأكيد .

والشاعر أحمد سحنون مولع بالتكرار لدرجة أنه يكرر الحرف والكلمة والجملة والاستفهام والنداء والعطف والتمني ، ولعل ذلك يعود إلى الطابع الانفعالي الحرج الذي أثر في أشعاره التي كتبت في ظل الظروف الخاصة ، فهو يكرر الاستفهام في قوله [١] :

عـــام جديـــد يقبـــل ... هـل فيـه خـير يؤمـل ؟
هـل فيـه مـن فـرح يتـا ... ح ومـن هنـاء يشـمل ؟
هـل فيـه مـن ذل القيـو ... د تحـــرر وتحلـــل ؟

وفي قوله أيضا : [٢]

أيـن يـا صداح مـا كـان لنـا ... مـن رخـاء وصفـاء وهنـا ؟
أيـن ولـى ذلـك العهـد الـذي ... قد جمعنا فيه أشتات المنى ؟
أيـن مـا كـان لنـا مـن سـؤدد ... عـز فيـه كـل مظلـوم بنـا ؟

وهو يكرر الجملة الفعلية المؤيدة بالعطف في قوله : [٣]

---

(١) «ديوان أحمد سحنون» : ص١٢٢ .

(٢)«ديوان أحمد سحنون» : ص١٥٨ .

(٣) المرجع نفسه : ص١٤٧ .

فاختلفنا رأياً وكنا اتفقنا وافترقنا حكماً وكنا اتحدنا
وقطعنا أرحامنا فحقدنا ونسينا إخاءنا فحسدنا
وعن الدين والحياء انحرفنا وعن الصدق والوفاء ابتعدنا

والواضح أن أحمد سحنون بهذا التكرار إنَّما يخرج عن منطق العفوية إلى منطق الصنعة الذي يصير في أحايين كثيرة عائقاً للعملية الإبداعية نفسها .

ويبقى بعد هذا أن نشير إلى أن السهولة والتكرار إنَّما ينبعان من سمات حضارية وفنية ، جعلت الشاعر ينتصر على المضمون ، تضاف إلى هذا سمة أخرى ساعدت على السهولة والتكرار وهي :

٣ـ المناسباتية :

إن شعر أحمد سحنون يرتبط بهذه السمة ارتباطاً عضوياً ، إذ لا تكاد تمر مناسبة دون أن يكتب فيها قصيدة ، والمناسبات عديدة تجمعها عناوين قصائده التي نذكر بعضها فيما يلي : «ذكريات المجد ، ذكرى رأس السنة الهجرية ، ذكرى الإسراء والمعراج ، يوم بدر ، ذكرى بدء نزول القرآن ، ليلة المولد النبوي ، ماذا جنى قطب ، عبد الحميد بن باديس ، بشرى الجزائر »... ومن شأن قصائد هذه المناسبات أن تكون سهلة واضحة تتكرر فيها العبر والعظات .

ولا نمضي دون أن نذكر أن المناسبة عند أحمد سحنون لا أثر فيها للمدح أو الإطراء ، كما هو الشأن في بعض ما نقرأه في الشعر العربي الحديث ، بل هي مناسبات للنصح ولشرح أسباب هزيمة المسلمين ، وللثورة على كل من يخالف شرع الله .

ب ـ الصورة الشعرية

الحديث عن الصورة الشعرية لا يمر إلاّ من خلال اللغة التي تعتبر الأساس المولد للصورة ، وأن الصورة لا تقرأ إ لا ممزوجة باللغة ، فهي كما عرّفها بعض الدارسين «رسم : قوامه الكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة»(١) وهي بتعبير كولوريدج «أجود الألفاظ في أجود نسق» (٢) .

فالصورة لا تكون معبرة وجميلة إلاّ إذا تعانقت مع لفظ معبر جميل ، والصورة بهذا التركيب جديرة بأن تفتح الآفاق نحو قراءة جيدة للنص الشعري ، الذي يصير فيه الفصل بين اللغة والصورة عبثاً ، والصورة بهذا المعنى تؤول بنا إلى تبني الوظيفة الثنائية للصورة الشعرية ، هذه الوظيفة المحكومة بالجمالية والاجتماعية ، فإذا كان هدف الأولى إحداث المتعة الجمالية ، فإن الوظيفة الثانية تكمن في توجيه هذا الجمال وفق الأطر العقيدية والحضارية السائدة «فالفن ليس مظهراً في الفراغ ، ولكن له أصوله الاجتماعية والسياسية »... (٣) .

ووفق هذا المفهوم فإن الشاعر الإسلامي نفسه مطالب بهذه الثنائية التي يجب أن ينفتح بها أساساً على اللغة المشحونة بعوالم داخلية ، تكون تجارب الشاعر وخبراته قد كونتها ، وغذتها بنفحات إيمانية تخرجها إخراجاً إسلامياً دالاً على قدرة الشاعر على الإبداع ، وفق عناصر وأسس أمته الإسلامية ، أو وفق الفطرة السليمة التي فطره الله عليها .

---

(١) «الصورة الشعرية» : سي داي لويس ـ ترجمة : د .أحمد نصيف الجنابي ...ـ دار الرشيد للنشر ـ العراق ١٩٨٢ : ص٢٣ .

(٢) «الشعر كيف نفهمه ونتذوقه» : إيليزابيث درو ـ ترجمة : د .محمود إبراهيم الشوش ـ مكتبة منيمنة ـ بيروت : ص٢٣ .

(٣) «الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته» :د . عدنان علي رضا النحوي ـ ط١ ـ دار النحوي للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ السعودية ١٤٠٧هـ : ص٢٤٦ .

ونأتي إلى أحمد سحنون لنجده وهو يشكل صوره وفق البساطة والوضوح واللذين قرأناهما في لغته ، فعالم التصوير عنده مرهون بمجموعة من القيم والمبادئ الإسلامية التي يجب أن تحتل المقام الأول ، هذا هو فهمه للشعر نفسه ، يقول في قصيدته (من هنا) التي ألقاها أمام جمع غفير من الشعراء العرب في مهرجان شعري أقيم بعاصمة الجزائر عام ١٩٧٥ مبيناً رسالة الشاعر النبيلة في أمته[١] :

واجعلوا الشعر جهاداً مستميتاً للطغاة
واجعلوا منه غذاء للعقول النهمات
أيقظوا بالشعر من عاش غريقاً في سبات
كن أخي حرباً على تلك الفنون المائعات
وعلى الشعر الذي يغري بفعل المائعات
لا يكن شعرك خلواً من معاني الكلمات
هيكلاً من غير روح وصراخاً في فلاة

وهو الفهم الذي عبر عنه نثراً حين سئل عن معنى الأدب الإسلامي فقال : «الأدب الإسلامي هو التغني بأمجاد الإسلام» [٢] ولا بأس بعد القيمة الاجتماعية والأخلاقية للكلمة الشاعرة أن نجدها مجسدة في التشبيه وفي شيء من الاستعارة أو الكناية ، وهي الوسائل التصويرية الخاضعة لقيم فنية موروثة لا يستطيع الشاعر أن يتنازل عنها . وتبعاً لهذا فإن أحمد سحنون لم يستطع أن يذهب بالتصوير إلى أبعد من دلالته القريبة ، ويمكننا أن نقرأ ذلك في شعره ، يقول[٣] :

فغدونا مستعبدين كأن لم ... نتحرر أو نحظ باستقلال
وكأن لم نخض لظى الحرب في بأ ... س الضواري وفي ثبات الجبال
وكأن لم نذد عن الشرف الغـ ... ـالي ببذل الدم الكريم الغالي

---

(١) «ديوان أحمد سحنون» : ص١٩٢ .

(٢) أسبوعية "الحقيقة" : ع١٤ ـ مقابلة أجراها معه الشاعر مصطفى محمد الغماري : ص٤ .

(٣) «ديوان أحمد سحنون» : ص١٦٥ .

إن الصورة هنا معتمدة على أداة التشبيه (ك) مؤيدة بلغة إخبارية أساسها المنطق العقلي الذي يتحكم في الفن ، وهو المنطق الذي جعل الصورة حبيسة الموقف الذهني ، دون أن تكشف عن موقف ينمو ويتطور لصالح تجربة الشاعر الفنية .

والشاعر أحمد سحنون كثيراً ما تستولي عليه الحقائق ، فينسى التصوير حتى في مجالاته البسيطة المذكورة ، يقول[1] :

تبـــاً لدنيـــا ترفـــع الأنـــذالا وتحـــارب العظمـــاء والأبطـــالا
وتسوم أهل الفضل جحد جهودهم وجهـــادهم وتخيـــب الآمـــالا

فالشاعر هنا يستبعد الألفاظ الموحية ، ويقرب كل ما له صلة بالجزالة والقوة ، ويركز على الموسيقى والصوت ، ومن يدري فلعله يزاول بذلك مبدأ مزدوجاً ، يتعلق طرفه الأول بسمة فنية نادى بها الناقد العربي القديم ، وطلبها في قصيدة الشاعر وهي (الوضوح) وحسبنا في ذلك ما قاله ابن رشيق عن دور التشبيه في الشعر «التشبيه الحسن هو الذي يخرج الأغمض إلى الوضوح ، فيفيد بياناً ، والتشبيه القبيح ما كان على خلاف ذلك»[2] . أما الطرف الثاني فيتعلق بالوظيفة الرسالية للشعر ، إذ إن الشعر عند أحمد سحنون ، ومن معه من شعراء الإصلاح في الجزائر رسالة حضارية قبل أن يكون نصاً فنياً ، فمن شروط هذا الشعر ـ إذن ـ أن يكون واضحاً .

والشاعر ـ كبقية أقرانه من شعراء الوضوح ـ يحتفي كثيراً بالصنعة التي شغف بها ، والتي نقرأها في معظم قصائده في محسنات بديعية كالطباق والجناس التي لجأ إليها في تعبيره عن المسيرة الحضارية في الوطن ، وما وقع فيها من تضارب وتناقض وتحول .

لقد عني أحمد سحنون بهذه المحسنات ، فرددها في شعره مماثلة وضدية ، يقول في قصيدته (ليلة المولد النبوي)[3] :

---

(١) المرجع نفسه : ص٢٥٤ .

(٢) «العمدة في صناعة الشعر ونقده» : ابن رشيق : ـ تحقيق : د . مفيد قميحة ـ ط١ . دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٣ : ص٢٠٠ .

(٣) «ديوان أحمد سحنون» : ص ٢٢٣ـ٢٢٤ .

إننا لم نعتصم بالدين والخلق اعتصاما
لا نبالي ما أصبنا أحلالا أم حراما
قد نبذنا شرعة الله ولم نخش ملاما
وتجاوزنا المدى حين تعاطينا المداما
والربا في بلد الإسلام قد صار نظاما
كيف صرنا الآن خلفاً بعد ما كنا أماما
وخبت ثورتنا الكبرى التي شبت دواما
نبصر الإلحاد يغزونا ولكن نتعامى
ونرى المعني بالأمر عن الواجب ناما

إن الشاعر هنا يتعامل مع اللغة تعاملاً مباشراً من خلال محاكاته للألفاظ العادية التي يشحنها بكم هائل من التجانس والتطابق اللذين يوفران له الصيغة الملائمة لتوصيل فكرته إلى القارئ ، حتى يدهشه ويثير فيه الحماس ، لعله ينهض من نومه ، ويستجيب لنداء الشاعر الداعية المصلح الذي يريده أن ينجز الأمور العظيمة ، كتلك التي أنجزها زمن الثورة التحريرية الكبرى .

وأخيراً وبعد هذه الملاحظات الفنية الموجزة ، هل يجوز لنا أن نحكم على شعر أحمد سحنون بأنه هزيل ولا يستحق أن نعود إليه ؟ الجواب بالنفي طبعاً ، فشعر هذا الشاعر جدير بالدراسة والبحث ، لأنّه يتعلق بالكلمة الرسالية الشاهدة على فترات حرجة من تاريخ الشعب الجزائري المسلم ، وهي الكلمة التي استطاع أحمد سحنون من خلالها أن يبلغ رسالته التي يجب أن يوظف فيها الفن لصالح الدعوة والإصلاح ، إذ الفن عند أحمد سحنون وأترابه من الشعراء الدعاة المصلحين يبقى شيئاً لا وجود له ، إذا لم يتوفر فيه الموضوع الإسلامي الذي ينعش الأرواح ، ويوقظ الحائرين ويهز الجامدين ويرشد الغافلين ، وحسبه أنه فعل ذلك بإخلاص .